[501] وأورد عليه ابن أبي الحديد (1):.. بأن أبا بكر كان حديدا (2) ولكن لا يخل ذلك بالامامة، لان المخل بالامامة من ذلك ما يخرج به الانسان عن العقل، فأما ما دون ذلك فلا، وقوله: فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم.. محمول على البلاغة (3) في وصف القوة الغضبية لا على ظاهره، لانه لم ينقل أنه قام إلى رجل فضربه بيده ومزق شعره... وأما قول شيخنا أبي علي أن كلام أبي بكر خرج مخرج الاشفاق والحذر.. فجيد. واعتراض المرتضى غير لازم، لان في هذه عادة العرب يعبرون عن الامر بما هو منه بسبيل، كقولهم: لا تدن من الاسد فيأكلك، ليس أنهم قطعوا على الاكل عند الدنو. فأما الكلام في قوله: أقيلوني.. فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه، لانه إنما أراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في (4) البيعة التي وقعت في اليوم الاول ليعلم ولهى من عدوه منهم... على أنا لو سلمنا أنه استقالهم البيعة حقيقة، فلم قال المرتضى: إن ذلك لا يجوز ؟. أليس يجوز للقاضي أن يستقيل من القضاء بعد توليه إياه ودخلوه فيه ؟ فكذلك يجوز للامام أن يستقيل من الامامة إذا آنس من نفسه ضعفا عنها، أو آنس من رعيته نبوة (5) عنه أو أحس بفساد ينشأ في الارض من جهة ولايته على الناس، ومن يذهب إلى (6) أن الامامة تكون بالختيار كيف

_____ (1) في شرحه على النهج 17 / 161 - 164 عند شرح قوله عليه السلام: هذه صفة طائش لا يملك لنفسه..، وقد نقله باختصار. (2) هي صفة مشبهة منالحدة بمعنى النشاط والسرعة في الامور والمضاء فيها، كما في نهاية ابن الاثير 1 / 353. (3) في المصدر: على المبالغة، وهو الظاهر. (4) في (س): على، بدلا من: في. (5) قال في القاموس 4 / 393: نبا بصره نبوا ونبيا ونبوة، والسيف عن الشريبة نبوا ونبوة: كل. (6) لا توجد في (س): إلى. (*) _____